التوظيف الجيوسياسي لديناميكيات السيطرة في القرن الإفريقي: قراءة في الاستراتيجيات ومآلاتها .

Geopolitical Employment of Control Dynamics in the Horn of Africa: A Reading of Strategies and Their Consequences.

عبد الرحيم رحموني*

جامعة الدكتور مولاي الطاهر- سعيدة، (الجزائر) -

abderrahimrahmouni99@gmail.com

تاريخ الإيداع:2022/04/29	تاريخ المراجعة:2022/09/19	تاريخ القبول:2022/09/20

ملخص:

تحاول هذه الدراسة أن تتناول موضوعا أثار العديد من النقاشات النظرية والميدانية وهذا نظرا للوزن الذي يحظى به في المجال العالمي التنافسي والتعاوني، حيث تنطلق هذه الدراسة من محاولة قياس طبيعة العلاقة بين وزن منطقة القرن الإفريقي والتنافس العالمي عليها، خاصة مع توظيف هذه الفواعل لبعض الإستراتيجيات التي تأخذ العامل الجيوسياسي كأساس حقيقي يرتكز على متغيرات السيطرة والنفوذ.

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة درجات تطبيق الفواعل الدولية والإقليمي للعامل الإستراتيجي في سعيها لتعزيز نفوذها في منطقة القرن الإفريقي، حيث سينصب الحديث في هذه الدراسة عن هذه المنطقة التي تحتل أهمية بالغة ومكانة إستراتيجية كونها إقليم حيوي، فمن جهة مطل على خليج عدن ومضيق باب المندب فهي بذلك مقابلة لأحواض النفط في منطقة الخليج العربي، ومن جهة أخرى تلاصق بحوافها إقليم البحيرات العظمى المتميزة بوفرة مياهها، وما مثلته هذه المغريات الجيوسياسية من عوامل سيطرة لبقية الفواعل.

الكلمات المفتاحية: المقاربة الجيوسياسية؛ استراتيجيات السيطرة؛ القرن الإفريقي؛ الفاعل الخارجي.

Abstract:

This study attempts to address a topic that has raised many theoretical and field discussions, and this is due to the weight it enjoys in the global competitive and cooperative field. Take the geopolitical factor as a real basis based on the variables of control and influence.

This study aims to know the degrees of international and regional actors' application of the strategic factor in their quest to enhance their influence in the Horn of Africa. The discussion in this study will focus on this region, which occupies a very important and strategic position as a vital region. On the one hand, overlooking the Gulf of Aden and Bab al-Mandab Strait, it Thus, in contrast to the oil basins in the Arabian Gulf region, and on the other hand, adjacent to its edges, the Great Lakes region, which is distinguished by its abundance of water, and what these geopolitical temptations represented as controlling factors for the rest of the actors.

Keywords : geopolitical approach; control strategies; Horn of Africa; external actor.

* المؤلف المُراسِل.

مقدمة:

يكتسي تخصص دراسة المناطق الجيوسياسية مكانة جد هامة في حقل العلاقات الدولية من منطلق أن هذه الأخيرة تضم سياقات ومجالات متجانسة متداخلة الأبعاد والتوجهات، فظاهرة الاهتمام المتزايد بدراسة المناطق أخذت حيزا خاصا ضمن تفكير المهتمين بالسياسة الدولية بعد أن أخذت بعدا ووزنا مرموقا على المسرح الدولي نظرا لحساسيتها وفاعليتها، والتي يمس صداها مختلف الأصعدة والمجالات، لعل المنطقة الجيوسياسية - القرن الإفريقي - التي سيحاول الباحث الخوض فيها تعتبر إقليم ذا قيمة جيوسياسية نظرا للموقع الذي يحظى به في سياق القارة الإفريقية.

تنبع أهمية هذه الدراسة من أنها جاءت لرصد وتحليل السياق العام للتنافس الدولي في القارة الإفريقية مع الأخذ بالحسبان القرن الإفريقي كوحدة التحليل التي يركز عليها الباحث في ثنايا هذه الدراسة، خاصة في ظل تنامي التنافس الناعم في كل القارة الإفريقية والذي ينذر بتفاقم الأوضاع الأمنية والجيوسياسية لأقاليم القارة، حيث تهدف الدراسة إلى توضيح جملة الاستراتيجيات التي تتبناها الفواعل القريبة أو البعيدة جغرافيا من منطقة القرن الإفريقي مع إفراد محور أساسي لكل إستراتيجية يراها الباحث كفيلة بتوضيح السياق الجيوسياسي للتنافس على القرن.

من المفيد أن نتطرق للطرح الذي جاء ت به سوزان رايس Susan Rais مع بداية عام 1998 وهو فكرة مشروع القرن الإفريقي الكبير في الفكر الاستراتيجي الأمريكي والذي يتألف من القرن الإفريقي بمعناه الجغرافي مع السودان امتداداً إلى منطقة البحيرات العظمى، أما الموسوعة التاريخية الجغرافية فترى أن إقليم القرن الإفريقي هو ذلك الجزء المتكون من الصومال، جيبوتي، إريتريا وأثيوبيا حيث تشغل الصومال معظم مناطق القرن الساحلية التي تقع على المحيط الهندي وخليج عدن، وتشمل جيبوتي وإريتريا بقية مناطق القرن الساحلية التي تقع على مضيق باب المندب والبحر الأحمر، أما إثيوبيا فقد حرمت من هذا المنفذ الساحلي الاستراتيجي بعد انفصال إريتريا في العام 1993،[1] فبالرغم من المشكلات المختلفة التي تعاني منها المنطقة، إلا أنها أضحت تتميز باهتمام القوى المؤثرة في النظام الدولي ، ولعل السبب الرئيسي الذي يكمن وراء هذا الاهتمام هو تحكم المنطقة في بعض النقاط الهامة لمرور التجارة وكذا ممرات بالغة الأهمية لمرور النفط من الخليج العربي إلى أوروبا وأمريكا، كما تشتمل المنطقة على غالبية دول حوض نهر النيل، ومن تمّ فهي تتحكم في منابع حد أهم الأنهار العالمية.[2]

على هذا الأساس، جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على طبيعة العلاقة بين الموقع الجيوسياسي الهام لإقليم القرن الإفريقي والتنافس الدولي على المصالح، باعتبارها جديرة بالبحث والاهتمام إذ هي بذلك محدد لطبيعة التواجد الأجنبي والتدخل الدولي في القارة. تأسيسا على ذلك يمكن طرح الإشكالية التالية: ما هي أبرز صور التنافس الدولي، وسمات النفوذ الخارجي في منطقة القرن الإفريقي؟.

---

[1] - جلال الدين محمد صالح، "القرن الأفريقي.. أهميته الإستراتيجية وصراعاته الداخلية"، **مجلة قراءات افريقية**، (العدد الأول) (أكتوبر 2004)، ص ص. 01- 29.

[2] - ياسر قطيشان، "التنافس الإقليمي والدولي في القارة السمراء: القرن الإفريقي نموذجاً"، **مجلة آراء حول الخليج**، نشر يوم 01 ديسمبر 2010، أطلع عليه يوم 22 يناير 2022، أنظر الرابط:

http://www.araa.sa/index.php?view=article&id=702:2014-06-24-15.

1- الجغرافيا السياسية من منظور ايتمولوجي.

يعيش العالم في المراحل الحالية حالة من العلاقات الثنائية والجماعية التي تتميز بسياقات التعاون والصراع، حيث تنطلق كل الدول من رؤى واقعية تؤصل لمكانة الدولة في الفضاء الدولي بما يتيح لها أن تحظى بمكانة هامة في السياق العالمي، هذا السعي والرغبة في امتلاك عوامل قوة تغذى بالإغراءات الجغرافية لبعض الأقاليم التي تشهد سياقات تنافسية بين القوى العالمية والإقليمية موظفة بذلك كل السياقات الإستراتيجية لتعزيز نفوذها في الإقليم الذي يحظى بمكانة جغرافية هامة، مثلما هو الأمر بالنسبة للقرن الإفريقي الذي يعتبر إقليما ذا أهمية جغرافية في ظل توظيف القوى المتنافسة لكل السياقات السياسية تعزيزا لنفوذها في القرن الإفريقي باعتباره إغراءا جغرافيا هاما.

من بين النقاط الحساسة التي بدأت تطغى على المنظومة المفاهيمية مصطلحي الجيوبولتيك والجغرافية السياسية، حيث تجدر الإشارة إلى أنّ البعض من المفكرين والباحثين في هذا المجال ينطلقون من أنّه يوجد رأيان بهذا الشأن، الرأي الأول يرى بأنّ الجيوبولتيك والجغرافيا السياسية تسميتين لمنظورٍ واحد فالجيوبولتيك هي تعريب لكلمة الجغرافيا السياسية ومن تمّ فإنّهم ينطلقون في تفسيراتهم من أنّ الجيوبولتيك والجغرافيا السياسية مصطلح واحد بتسميتين، أمّا الرأي الثاني فيرى أنّهما متغيّران إلا أنّهما يشتركان في بعض النقاط الحساسة؛ فمثلاً يرون أنّه "في الخلفية التاريخية برز علم الجيوبوليتيك في القرن التاسع عشر، متجاوزا ما كان يسمّى بالجغرافية السياسية قبله، وذلك في مرحلة التمهيد لصراع عالمي كبير..." [(1)]، كما يرى البعض ضمن هذا الرأي أنّ الجيوبولتيك تتعلق بالوحدات السياسية في حين أنّ الجغرافيا السياسية تأخذ الأقاليم كوحدات تحليل.

ليأخذ الباحث بالرأي القائل أنّ للجغرافيا السياسية والجيوبولتيكا معنى واحد وهذا حتى لا يتم فتح مجال نقاشي لا يمكن الخروج منه خاصة وأنّه لا تكفي المكتبات للحديث عن هذا الشأن، يرى فريديريك راتزل(-1844) (F. Ratzel 1904) وهو أحد مؤسسي الجغرافيا السياسية أنَّ هذه الأخيرة تتناول الموضوع السياسي في الجغرافيا، حيث يعتبر راتزل أنّها جزء مركزي لا يمكن الاستغناء عنه في ميدان البحث الجغرافي، خاصة وأنّه ربط القوة السياسية للدولة بما تمتلكه من مساحة مما قد يعمل على توسيع مساحة الدولة كمنطلق أساسي في الجغرافيا السياسية[(2)]، حيث يشبِّه راتزل الدولة بالكائن الحي تنمو وتتطور فهي تسعى دوما للتوسع على حساب الجيران الجغرافيين مما يمكنها –حسبه- من اكتساب عوامل قوة جديدة قادرة على النهوض بمكانة ووزن الدولة في الساحة العالمية.

حتَّى يتَّضح مدلول ومفهوم الجغرافيا السياسية وجب إدراج جُملة من التعاريف والتي يراها الباحث كفيلة بأن تفُك اللُبس عن بعض النِّقاط الحساسة داخل هذا المجال الحيوي، حيث يُعرفها كريسي (Cressey) بأنّها "تطبيق المبادئ الجغرافية على مشكلات السياسة الداخلية والخارجية، وهي بذلك تبحث في الحقائق المتعلقة بالموقع والحدود السياسية والمساحة ومدى التماسك أو التجانس الداخلي للدولة"، كما ينظر إليها ريشاردهارتسهورن (R. Hartshorne) على أنّها

[(1)]- الشوفي جمال، "جيوبوليتيكا الدوائر المتقاطعة...سورية في عالم متغول"، **دراسات سياسية**، (الدوحة: مركز حرمون للدراسات المعاصرة، أبريل 2018)، ص. 10.

[(2)]-عاطف علي، **الجغرافيا الاقتصادية والسياسية والسكانية والجيوبولتيكا**، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط.1، 1989)، ص. 228.

"دراسة العلاقة بين الأرض في صورة الموقع والمساحة والموارد الاقتصادية والدولة في صورة السكان من حيث قدراتهم وآرائهم ودوافعهم الاجتماعية في ضوء تباين ظواهر سطح الأرض ودراسة العلاقات بين الدول في ضوء العوامل الجغرافية"، ومن ذلك يرى ويتلسي (Whittlesey) في كتابه The Earth And The State بأن "الوحدة السياسية تُعد نواة الجغرافية السياسية، وأنّ القيمة السياسية للدولة ترتبط ارتباطا وثيقا بالظروف المناخية التي تشغلها الدولة وبأشكال سطح الأرض بالموارد الطبيعية في تلك المناطق". [1]

من خلال ما جاء به كريسي فإنّ الجغرافيا السياسية إلى حد كبير تعني إسقاط الأسس التي تتحكم في الجغرافيا على السياسة بشقيها الداخلي والخارجي وذلك لقياس مدى أثر المقوِّمات الجغرافية على المعادلات السياسية خاصة إذا ما تعلق الأمر بمقوِّمات الحدود التي تعد أسس جغرافية للدول وفي نفس الوقت ذات أبعاد سياسية تتحكم في مصائر الدول، والتي بدورها تأخذ مساحة الوحدة السياسية وطبيعة التماسك داخل الدولة كعوامل دافعة للدول لأن تعزِّز من مكانتها داخليا وخارجيا، في حين أن هارتسهورن يرى أنّ الجغرافيا السياسية تُعد معادلة ثلاثية الأبعاد يضمن في سياقاتها كفواعل مركزية الأرض بوصفها الجغرافي والدولة بمنطلقها الديمغرافي والاجتماعي والعلاقات بين الدول في ضوء المقوِّمات الجغرافية، هذه المعادلة تدرس مدى طبيعة العلاقة بين هذه المتغيرات "الأرض-الدولة- العلاقات الدولية" وفق منحنيات تفاعلية ترتكز بالضرورة على الوزنيين الجغرافي والسياسي.

ويتلسي ركز في صُلب حديثه عن الجغرافيا السياسية على دور العوامل الجغرافية في تحديد قيمة الدولة داخليا وخارجيا، إذ أنّ هذه المقومات الجغرافية التي تطرق إليها "المناخ- شكل سطح الأرض- المورد الطبيعي" تُعتبر نقاط قوة للوحدات السياسية والتي تدخل ضمن مقومات القوة والقدرة، هذه الأخيرة –القوة- التي تعد المعيار الأساسي لقياس وزن الدولة ضمن مسارات السياسة العالمية، والتي بدورها تأخذ بالحسبان الحفاظ على مقوِّمات القوة الجغرافية وإعادة توظيفها في مجالات أخرى لتعزيز مكانة ووزن الدولة في السياق الداخلي والخارجي الإقليمي والعالمي ككل، مما قد يتم توظيف سياقاتها الإستراتيجية لتعزيز نفوذ القوى المتنافسة في القرن الإفريقي.

2- القوة الناعمة والمقاربة الدبلوماسية... مفتاح للتواجد في القرن الإفريقي.

إن المتأمل في رؤية وتوجه معظم القوى المتنافسة على منطقة القرن الإفريقي يدرك حقا لا محالة أن كل هذه الفواعل اعتمدت في مقاربتها وإستراتجيتها للنفوذ بالأساس على القوة الناعمة Soft Power باعتبارها المفتاح الرئيسي لأي علاقة والذي تعني في مجملها انتهاج الأساليب الدبلوماسية ضف إلى ذلك عامل المساعدات الاقتصادية وحتى الإنسانية وما تخلفه من آثار على الدولة المستقطبة للعون، هذا من جهة ومن جهة أخرى طبيعة دول القارة الإفريقية المتعطشة لمثل هذه المبادرات –خاصة الدبلوماسية- حتى تجد لنفسها ولو جزءا من إبراز مكانتها إفريقيا وحتى دوليا.

بداية، وفي سياق الحديث عن أهم القوى المتنافس في منطقة القرن الإفريقي برز الدور التركي وهذا نظرا لتفتح تركيا على العالم ما حتم عليها التوجه إلى إفريقيا وبصفة خاصة منطقة القرن الإفريقي كنافذة للتواجد في القارة من وجهة نفعية بحتة، إذ يمكن الحديث على التواجد التركي في القرن منذ 1998 من خلال سعيها لتعزيز العلاقات

[1]- علي هارون، **أسس الجغرافية السياسية**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط.1، 1998)، ص ص. 29- 30.

الدبلوماسية والعمل على تقوية أواصر العلاقات والعمل على التعاون والسهر على مدى تحقيق تغلغل يجعل من تركيا فاعلا في هذا الجانب من القارة.

ومن نافلة القول أن تركيا كانت بهذه الإستراتيجية تسعى وتعمل على فتح جسر رابط بين الشرق الأوسط وشمال إفريقيا جاعلة إقليم القرن الإفريقي كمفتاح للولوج إلى القارة، وما عزز هذا التوجه زيارة أردوغان في 2005 إلى إثيوبيا وهو ما اعتبر انفتاحا على هذه القارة الغنية بالموارد، ومن جهة أخرى فقد حظيت تركيا بموقع المراقب في الاتحاد الإفريقي في 2008 واستضافتها لقمة تركية افريقية في نفس السنة[1]، كما وقع البرلمان التركي اتفاقية مع أديس أبابا وأخذت طابع الاتفاقية الأمنية والتي سعت تركيا من خلالها إلى تعزيز نفوذها من خلال العمل على إنشاء قواعد عسكرية في هذا الإقليم، وهو جعل تركيا تتجه إلى خطوة جديدة من التغلغل في القارة باتجاهها لمناقشة قضايا كانت في مرحلة سابقة تعتبر بعيدة المنال كقضايا البيئة والطاقة والمياه باعتبار القرن الإفريقي جزء مطل على نهر النيل، وبالإضافة إلى القاعدة الجديدة تخطط تركيا لافتتاح مدرسة للضباط العسكريين الصوماليين. إلا أنّه بالرغم من أن هذه القاعدة أول قاعدة عسكرية تركية دائمة في الصومال، لكن علاقة الأتراك بالصومال ليست لأغراض عسكرية فحسب بل لتوسيع نفوذها الاقتصادي في المنطقة أكثر [2].

تعتبر الزيارة الرسمية التي قام بها الرئيس أردوغان إلى منطقة القرن الإفريقي في جانفي 2015 في إطار جولته الشرق-إفريقية من إثيوبيا من بين الزيارات الهامة التي قام بها وفد تركي رفيع المستوى إلى منطقة القرن الإفريقي، حيث تم في هذه الزيارة التركيز على مجال الطاقة باعتبارها مجالا تعاونيا واستراتيجيا هاما في حساب صانع القرار التركي، أبدى من خلالها استعداد تركيا للتعاون في إنتاج الطاقة الصديقة للبيئة وبيعها لدول الجوار مثل جيبوتي وكينيا، كما التقى أردوغان نظيره الجيبوتي إسماعيل عمر جيلي، مستهلا الزيارة بالتوقيع على سبعة اتفاقيات تعاون في مجالات الموانئ والنقل والإعلام والزراعة والصحة إضافة إلى المجال العسكري، وهو ما يثير شكوكا حول مواصلة شركة دبي للموانئ عملها في ميناء جيبوتي في الفترة المقبلة[3].

إضافة إلى هذا عرف قطاع البناء إلتفاتة تركية إذ تعهدت ببناء 10آلاف شقة سكنية في العاصمة الصومالية مقديشو، وهذا لتحسين مظهر المدينة وإزالة العشوائيات التي تشكلت بسبب وصول حوالي نصف مليون نازح تضرروا من الجفاف الذي ضرب مناطق واسعة من الجنوب والوسط، لكنه لم يوضح أن التكلفة ستكون منحة أم أنها بداية الاستثمار العقاري التركي في الصومال، أما إريتريا فقد وجدت تركيا فيها سوقا رائجا للسلاح التركي نتيجة للمجاعة والفقر خاصة في فترة الحرب الأثيوبية الإريترية، وهو ما جعلها مركزا لتجارة السلاح التركي الذي يتم تصديره عبر البحر الأحمر

---

[1] - بوحنية قوي، "إفريقيا في الإستراتيجية التركية الجديدة- هل يكون القرن الواحد والعشرون قرنا إفريقيا"، **مركز الجزيرة للدراسات**، (الدوحة 2016)، ص ص. 01- 06.

[2] - مولود جاوش أوغلو،"تركيا تتوسع بإنشاء قاعدة عسكرية في القرن الأفريقي"، **صحيفة العرب**، (08 مارس 2016)، (العدد 10208)، ص. 05.

[3] - علي نور صلاد، " تركيا والقرن الإفريقي.. تهديد الأمن العربي"، **سكاي نيوزعربية**، نشر يوم 10 فبراير 2015، أطلع عليه يوم 11 ديسمبر 2021، أنظر الرابط:

http://www.skynewsarabia.com/web/article/723168%/.

للحوثيين باليمن، ويصل حجم صادرات السلاح التركي لإريتريا إلى 50 مليون دولار سنويا، بالإضافة إلى أن قيمة الصادرات التركية للبلاد بلغت 70 مليون دولار والتي تتركز حول المواد الغذائية والمنسوجات[1].

ولعل أهم التحديات التي تواجه تركيا في القارة الإفريقية تتمثل في تعقيد التنافس الإقليمي والدولي عليها خاصة منطقة القرن الإفريقي، فإيران وإسرائيل والهند والصين وغيرهما من الدول الكبرى لن تسمح لتركيا بأن تحقق أكبر قدر ممكن من المكاسب الإستراتيجية دون تعطيلها أو تقاسمها أو على الأقل تقسيم مناطق النفوذ فيها، فالقارة الإفريقية ليست بالدرب الهين للسياسة الخارجية التركية، وإنما مليء بالأشواك المرتقبة التي تحتاج لإزالتها. وهو التحدي الحقيقي لها هناك[2]، وهنا لا يمكن أن نغفل على أن تركيا وظفت قوتها الناعمة كذلك في الصومال بالعمل على بناء بعض البنى التحية كالمطارات والجسور وهذا سعيا منها إلى إرساء جديد لاستراتيجياتها القائمة على ضرورة التواجد والنفوذ الكثيف القائم على المساعدات والإعانات، مما سبق يمكن القول أن تركيا سعت في إستراتيجيتها تجاه منطقة الإفريقي إلى التأكيد على ضرورة القوة الناعمة، مراهنة بذلك على دور المقاربة الثقافية والمساعدات الإنسانية.

أما بالنسبة لأحد أهم القوى المهددة وهي إسرائيل فيجب علينا أن نتكلم بشكل أوسع عن واقع العلاقات بين الطرفين لمعرفة مدى قياس درجة التغلغل، حيث تعود العلاقات إلى فترة قيام الكيان في 1948 في البداية كانت إسرائيل تسعى جاهدة باحثة عن شرعية لتواجدها على المسرح الدولي، لكن ما فتأت هذه السياسة حتى شهدت نوعا من التدخل في إفريقيا مع بداية 1957 هذه المرحلة التي تعد من البوادر الأولى لتكريس هذا النفوذ، كما شهدت مرحلة ما بين 1967-1973 تأزما للوضع بين الطرفين أدت لقطع العلاقات الدبلوماسية من جهة دول إفريقيا، وهذا راجع لطبيعة تحول الكيان من دولة فتية باحثة عن الشرعية إلى دولة قوية مهددة للأمن على الساحة العالمية ككل، مع بداية الثمانينات عادت العلاقات بين الطرفين إلى ما كانت عليه سابقا لكن هذه المرة يدرك كلا الطرفان مدى أهمية تمتين هذه الأواصر، ومن اليسير أن نبلغ الدقة في القول أن أهم زيارة والتي تعتبر تاريخية هي التي قام بها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو للقارة في يوليو 2016 شملت أربع دول وحوت تنفيذ 09 بنود للاتفاقية، هذه الزيارة التي جاءت تحت غطاء اقتصادي تعاوني إلا أنها تحمل في طياتها بوادر قائمة على محاولات إسرائيل الدؤوبة لتطويق العالم العربي من الجنوب جاعلة من الاقتصاد مدخلا للتواجد في القرن الإفريقي.[3]

3- تحقيق أعلى قدر من المكاسب للفواعل المتنافسة.

ينبغي التأكيد في صلب الحديث عن دور البراغماتية في ظل التنافس على أن المصلحة هي أساس الصراع العالمي والتنافس الدولي في أي إقليم من العالم، إذ تلعب المصلحة وخاصة الاقتصادية منها دورا فعالا في استراتيجيات التوسع من منطلق أنها عامل مركزي يقف وراء اشتداد التواجد الدولي في منطقة القرن الإفريقي، إذ أن هذا التوافد الدولي يمكن النظر إليه وفق الرؤية الاقتصادية والتي ترى أن الموقع الجيوبولتيكي لمنطقة القرن الإفريقي وغنى دوله بالموارد الطبيعية

---

[1] - محمد أبو عاصي، "ماذا تريد تركيا من دول "القرن الإفريقي؟"، **مجلة datmsn**، أطلع عليه يوم 01 فبراير 2022، أنظر الرابط:
https://bit.ly/3BMEdFb

[2] - معمر فيصل خولي، "السياسة الخارجية التركية تجاه إفريقيا، **مركز الروابط للبحوث والدراسات الإستراتيجية**، (فبراير 2015)، ص ص. 01- 12

[3] - فهد ياسين، "التغلغل الإيراني في شرق إفريقيا: أهدافه ومخاطره"، **مركز الجزيرة للدراسات**، (الدوحة، أغسطس 2016)، ص. 04.

الحيوية جعل من الفواعل تنظر إليه على أنه غاية لابد من الوصول إليها مع العلم أن كل دولة اتخذت جانبا مميزا في ظل المصلحة الاقتصادية.

وعليه، في ظل التطرق للدور الحيوي للاقتصاد وجد هذا العامل مكانة محورية ضمن المحركات الرئيسية للطبيعة التنافسية الدولية، ووفقا لهذا ركزت هذه الفواعل في علاقاتها مع الدول الإفريقية عامة ودول القرن بالأخص على مركزية المصلحة تحت غطاء خفي تمثل في التعاون والمعونات، كما يمكن القول أن انتهاج هذه القوى الدولية المتنافسة لمثل هذه الميكانزمات في تكريس تواجدها داخل هذه المنطقة راجع إلى أنها شعرت بأنّ مصالحها في هذه المناطق من العالم مهددة نظرا تداخل وتشابك الأطراف من جهة ومن جهة أخرى نظرا التعقيد الذي يميز النظام العالمي[1].

إذا كان الأمر كذلك وفي ظل مركزية المصلحة انتهجت الفواعل المتنافسة في القرن الإفريقي طرق وأساليب لتحقيق هذا الغاية لعل الطريقة التي لقيت ثباتا وفعالية مع دول القرن الإفريقي هي المساعدات الاقتصادية والمعونات الإنسانية وحتى اللوجستيكية، لكن ما يهمنا هنا هو أن هذه الخطوة تعد أسلوبا لينا ومقاربة ناعمة لتحقيق براغماتيات خفية تحت غطاء إنساني تعاوني، ضف إلى ذلك سعي الدول لتحقيق المصلحة وفق منطلق واقعي قائم على مركزية المصلحة في خضم السياسة الخارجية للدول.

ومما لا يحتاج إلى التأكيد هو أن النفط وجد مركزه في استراتجيات كل الفواعل نظرا لكون هذا المكون ذو أهمية بالغة في تحريك دواليب السياسة العالمية ما يجعل منه عامل قوة ودافع نحو كسب نفوذ وقوة أكبر، وعليه شهدت هذه المنطقة تنافسا شديدا حول هذا المصدر الحيوي جاعلة –الفواعل الخارجية- من الاستثمار تحت غطاء ناعم المدخل المركزي لتكريس النفوذ وكسب تأييد إفريقي أكبر.

لنتكلم بشكل أوسع فإن المدخل الاقتصادي لعب دورا بارزا وجوهريا في توجيه سياسات النفوذ عملا لتكريس التواجد في القرن الإفريقي ما جعل من هذا المدخل يجد مركزيته في ظل تلاشي المدخل الإيديولوجي وفق منحى التعقيد في المنظومة العالمية، ما أكد على البحث عن بدائل ومداخل جديدة لتعزيز دور القوى الدولية في ظل تشابك الأطراف، ومع كل هذا كان لزاما من الفواعل على تداخل استراتجياتها المتبعة أن تجعل من الاقتصاد المحرك الأساسي لأي تواجد بفعل حيويته من جهة وجيوبوليتيك القرن الإفريقي من جهة أخرى.

ومن هذه النقطة، يمكن القول أن المصلحة هي الأساسي المركزي في العلاقات بين الفواعل الدولية ما أكسبها قدرة جديدة لتدعيم مركزها من خلال الحرس الشديد وضروريتها وفق الاستراتيجيات الجديدة التي يمليها واقع العلاقات الدولية في بيئة تسيطر عليها العولمة وتداعياتها، والتي جعلت من الاقتصاد المحدد الرئيسي لقوة الدولة من ضعفها، وعليه فإن كل الاستراتجيات المتبعة في النفوذ في أي قُطر من المسرح الدولي يحركها دولاب مركزي وهو محورية المصلحة في ظل سياسة دولية يحكمها الاقتصاد والقوة كمتغير رئيسي في النظام الدولي الحالي.

4- كسب الصوت الإفريقي... أحد مداخل فك العزلة الدولية.

[1] - هادي برهم، **التنافس الأمريكي الصيني في القارة الإفريقية بعد الحرب الباردة 1991-2010** (الأردن: دار زهران للنشر والتوزيع، 2013)، ص ص. 203- 207.

إنه لمن الجدير بالذكر في مستهل الحديث عن ميكانزمات أو بالأحرى توجهات بعض الدول والتي كانت في عزلة دولية مفروضة والتي رأت مفتاح الانفتاح والفرصة السانحة في منطقة القرن الإفريقي من نقطة هامة وهي اعتبار المنطقة المتنفس الوحيد والأمل لفك هذه العزلة في ظل متطلبات السياسة الدولية والتي تجعل من القوة عاملا مركزيا وعنصرا بالغ الأهمية، إذ نجد في جملة هذه الفواعل كلا من إسرائيل وإيران باعتبارهما قوتين مهددتين للسلم والأمن الدوليين.

إذا كان الأمر كذلك فإنه وفي سياق الحديث عن النفوذ الإسرائيلي في منطقة القرن الإفريقي يجب إدراك أن متغير المصلحة لعب دورا فاعلا في توجيه السياسة الإسرائيلية في منطقة القرن من منطق البراغماتية الاقتصادية وحتى الأمنية، تأسس كل هذا رغبةً في الموارد الإستراتيجية الهامة التي تحويها المنطقة إضافة إلى السوق الإفريقية باعتبارها سوقا مفتوحة على كل السلع، ما حتم عل إسرائيل النفوذ من هذا المدخل الاستراتيجي الذي يعتبر مفتاحا لأي تنافس سواء دولي أو إقليمي، وهنا سيضيف الاقتصاد العسكري قفزة نوعية في تحقيق الغرض الذي صبوا إليه إسرائيل بالإضافة إلى تقوية الاستثمار في بعض القطاعات الحساسة.[1]

وعليه عمدت إسرائيل من منطلق استراتيجي بعد إرساء وتكريس أسس تواجدها على انتهاج مرحلة جديدة وسياسة إستراتيجية تمثلت في التعاونات الأمنية والاستخباراتية، إن هذه السياسة المتبعة تمثل الخطر المحدق والأكبر على الأمن القومي العربي بصفة خاصة، إذ كان من جملة ما انتهجته إسرائيل هو بناء قواعد عسكرية في دول المنطقة ومدها بالمساعدات الاستخباراتية والتدريب العسكري باعتبار القارة أرضا خصبة وملعبا للتكالب الدولي.

ومن نافلة القول أن الإستراتيجية الإسرائيلية في القرن الإفريقي تأسست في منطلقها الجيوبوليتيكي على تحسين صورتها في المجال الدولي بدءا من إفريقيا التي اعتبرتها إسرائيل كمفتاح لفك العزلة الدولية عليها، وهو ما يعتبر معيارا لمدى نجاح أو فشل العمل الدبلوماسي وتوظيف القوة الناعمة لكن بجرعات مختلفة حسب الحالة والهدف، مع الأخذ بالحسبان أن المحدد الدبلوماسي لعب دورا بارزا في تعزيز هذا النفوذ.

وفي جانب آخر، يمكن اعتبار أن التوجهات الإيرانية في إستراتيجيات النفوذ جاءت كمحاولة لكسر العزلة الغربية المفروضة على إيران من منطلق تأمين وجود إيراني فعال قريب من منطقة الأزمات في الشرق الأوسط وهو ما يدل على المكانة القيمة والهامة للجانب الأمني في هذه الإستراتيجية، كل هذا جاء تأييدا لنشر التشيع الديني في القارة بفعل البيئة المساعدة لذلك، الأمر الذي أوكل لفيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني العامل على تصدير الأسلحة والترسانة العسكرية لتقوية هذا التواجد.[2]

إذ يمكن القول أن الاهتمام الإيراني بمنطقة القرن الإفريقي يرجع إلى عدة عقود ماضية من القرن الماضي، ولعل عقد الستينيات أبرز سنوات الاهتمام الإيراني بهذه المنطقة من منطلق حكم الشاه والذي ناد وأسس لعلاقات إيرانية إفريقية دبلوماسية في البداية، ما قد يمكن إرجاعه لاعتبارات المصلحة الاقتصادية وطبيعة القارة المفتوحة على كل الإستراتجيات.

([1]) - وائل علي نصر الدين، "دلالات زيارة نتنياهو الافريقية"، **موقع إضاءات**، نشر يوم 06 جويلية 2016، أطلع عليه يوم 01 فبراير 2022، أنظر الرابط: https://bit.ly/3Ljd4wA

([2]) - أيمن الأمين، "بزيارة نتنياهو لإفريقيا...إسرائيل يسيطر على منابع النيل"، **مركز مصر العربية**، نشر يوم 04 يوليو 2016، أطلع عليه يوم 10 فبراير 2022، أنظر الرابط: https://2u.pw/hoMc7

5- توظيف المتغير العقدي كسبا وتأييدا لسياسات إيران.

يعد العامل العقدي أو المتغير المذهبي أحد أهم الركائز والمكونات في السياسة الخارجية لأي دولة لكن تأثيراته تتباين من فاعل لآخر، ومن هنا يلعب دورا بارزا في تحديد وتوجيه السياسات وفق منحى ديني هذا الأخير الذي وجد ضالته خاصة في حيز هذا الحقل نظرا للتعقيد الذي تشهده السياسة العالمية من منطلق أنه عامل قادر على كسب كل الأطراف على اعتبار مهم وهو أن الدين مقدس في معظم الفواعل الدولاتية وغير الدولاتية.

للتذكير فإن إستراتيجية التغلغل الإيراني في القارة الإفريقية عامة والقرن الإفريقي على وجه الخصوص نظرا لأهميتها راجعة لطبيعة التحول في السياسة الخارجية الإيرانية من محدد المصلحة الإيرانية البحتة، إذ كان لابد من العمل على تقليل التواجد الغربي في تلك المنطقة وفق آلية تصدير الثورة الإيرانية وصنع ممرات لتهريب الأسلحة، كل هذا للحصول على اليورانيوم لاستكمال مشروعها النووي إضافة إلى الإمدادات النفطية وفق آلية توظيف دبلوماسية جديدة ومؤثرة وهي دبلوماسية النفط لكسب الدول.[1]

وللحديث أكثر عن دور هذا العامل في صلب الإستراتيجية الإيرانية يمكن القول أن إيران ادعت أن أول من أدخل الإسلام لمنطقة القرن الإفريقي هم الشرازيون القادمون من إيران وليس العرب المسلمون، وهو الدور الذي لعبته الفرقة الإثنا عشرية لنشر التشيع في بعض دول هذا الإقليم وكذا دور مؤسسة بلال مسلم الخيرية، كل هذا جاء تحت غطاء تقديم المعونات الاقتصادية زيادة على ذلك لعب القطاع السياحي دورا كبيرا لترويج هذه الإستراتيجية وفي مقدمته الاستثمار الذي وجد الأرض الخصبة في هذه المنطقة بفعل الشباب الإيراني وكذا شركات تصدير البترول.[2]

من جانب آخر عملت إيران على بناء أرضية بحرية وهو ما تأكد -لكن بسرية- بإنشاء قاعدة عسكرية بحرية على البحر الأحمر تواجد فيه فيلق القدس وهذا سعيا لفرض هيمنتها على المسطحات المائية في المنطقة باعتبارها نقاط قوة، إذ لعبت هذه الديناميكية دورا فعالا في فتح جبهة جديدة للصراع ونقلها من مضيق هرمز والخليج العربي إلى خليج عدن وباب المندب أي توسيع دائرة التهديد، أما التهديد الحقيقي فيتمثل بربط هذه القاعدة في ميناء **عصب** لاختراق اليمن.[3]

ومن هنا، وتبعا لهذه الإستراتيجية المبنية على المصلحة بالأساس عمدت إيران لإرساء تواجدها وتأمين نفوذها بانتهاج عدة أساليب تمثلت في:

- المساعدات بكل جوانبها وإنشاء الشركات خاصة الصناعية مما قد يؤدي إلى نمو التبادل التجاري خاصة مع دول شرق إفريقيا.

- نشر التشيع في المنطقة انطلاقا من استقطاب القيادات الإسلامية الفاعلة ودعمها ببناء مؤسسات دعوية.

([1]) - نجلاء مرعي، "إيران والنفوذ المتصاعد في القرن الإفريقي"، **مجلة البيان**، (ديسمبر 2012)، ص ص. 01- 12.

[2] - عبد المالك علي الحامدي، "التوغل الإيراني في القارة الإفريقية"، **المعهد الدولي للدراسات الإيرانية**، (يوليو 2016) ص ص. 01- 06

[3] - أحمد الغريب، "النشاط العسكري الإيراني في القرن الإفريقي وحقيقة المخاوف الإسرائيلية"، **موقع قاوم**، أطلع عليه يوم 01 فبراير 2022، أنظر الرابط:

https://bit.ly/3RJj9F7

- إمداد دول القرن الإفريقي بالسلاح والتدريب العسكري للجنود وهذا من خلال العمل على تصدير الذخيرة والمعدات لهذه الدول.[1]

ولعل ما كسبته إيران من هذا التغلغل في المنطقة تمثل بالأساس في أنها خرجت نوعا ما من عزلتها المفروضة، إضافة إلى ذلك كسبت جزءا من تصويت بعض الدول الإفريقية لها، أما اقتصاديا فحققت نموا ودخلا اقتصاديا كبيرا جراء الاستثمار الموسع.

على هذا الأساس، يمكن القول أن إيران استطاعت إلى درجة كبيرة ومعتبرة من أن تؤسس لنفسها مكانة جيوسياسية قوية في القارة والعالم ودعمت من إمكانياتها على مختلف الأصعدة، زيادة على ذلك نجحت في نشر المذهب الشيعي في الأوساط الإفريقية خاصة ما تعلق بشرق إفريقيا وهو ما يعتبر تهديدا كبيرا وحقيقيا للأمن القومي العربي.

6- السيطرة والتحكم في النقاط المائية.

تعد المسطحات المائية من أهم النقاط المحورية حساسية لما لها من أهمية إستراتيجية، فمن جهة أصبحت عامل مهم في إدارة الحروب الخفية ومن جهة أخرى باتت محل سعي بعض القوى الدولية والإقليمية للهيمنة على القدر الأكبر منها بعد أن أضحت المسير الأساسي لعدة مجالات حيوية سواء اقتصادية أو اجتماعية وحتى أمنية، ما يجعل من هذه السيطرة على هذه المسطحات نقاط نفوذ تسعى الفواعل من خلالها إلى تعزيز سيطرتها وبسط نفوذها.

ومن نافلة القول أن التحكم في النقاط المائية يعد أحد أهم الأساليب الجيوسياسية الأكثر تأثيرا في مجال السيطرة والنفوذ من اعتبار أن المياه تعد الركيزة الأساسية لأنشطة الدولة على كافة مستوياتها الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية و...، إذ وفقا للمنطلقات الجيوسياسية فإن علاقات الدول بالفواعل الدولاتية وغير الدولاتية تتأثر بالعوامل الجغرافية بما فيها المياه، بيد أن هذا المشكل أدى في كثير الأحيان إلى نزاعات إقليمية.

يعتبر الأمن المائي من أبرز عوامل القوة المساعدة على تكريس التواجد خاصة مع النمو الديمغرافي المتزايد وظاهرة الجفاف والتي تعتبر محدد ضعف أدى بالضرورة إلى انتشار التنافس بين الفواعل نظرا لعجز بعضها المائي من جهة ومن جهة أخرى غنى بعض الأقطار بالثروة المائية، ما جعل هذه الأهمية تتضح من خلال المحاولات الدؤوبة من بعض الفواعل للسيطرة على هذا العامل المهم والذي يمثل ركيزة أساسية.

لعل نهر النيل إحدى هذه النوايا من بعض الأطراف لكسب قوة أكبر من خلال بسط سيطرتها على أحواضه ومصابه وحتى منابعه، فأمن نهر النيل مكونا أساسيا حاسما في الأمن الوطني والإقليمي للدول المطلة عليه من اعتبار أنه يمس 11 دولة ويشغل مساحة حوالي 2.9 مليون كلم^2، تشكل مصر والسودان دول المصب منه باعتبار أنهما آخر دولتين للمجرى والدول التسع الباقية بما فيها إثيوبيا وإريتريا دول للمنبع تنقسم مابين الهضبة الإثيوبية وحوض البحيرات العظمى، للإشارة فإن نهر النيل ينبع من الحوضين السالفي الذكر –الهضبة الإثيوبية والبحيرات العظمى- إلا أن أهم ما

[1] - عرفة البنداري، "التوغل الإيراني في إفريقيا: الأهداف والأدوات"، **موقع رصيف 22**، نشر يوم 30 يونيو 2017، أطلع عليه يوم 15 مارس 2022، أنظر الرابط:

http://raseef22.com/politics/2016/10/03/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%BA%D9%91%D9%84-%D8

يمكن ملاحظته هو التباين في الأهمية الجيوسياسية لهذين الحوضين خاصة وأن البحيرات العظمى تعد المنبع الدائم على عكس مياه منابع الهضبة الإفريقية التي تعد مياهها موسمية، من هنا عملت الفواعل الدولية والإقليمية على السيطرة والنفوذ في هذين النقطتين بواسطة الدبلوماسية الناعمة والإعانات الاقتصادية خاصة ما تعلق ببناء السدود [1].

وعليه وجد متغير الأمن المائي مركزه الهام ضمن مخططات السيطرة وهنا لابد من الحديث عن أكبر وأخطر هذه السياسات التنافسية على النيل إذ أكد عنصر المياه مركزه في صلب الإستراتيجية الإسرائيلية نظرا لحساسية هذا العنصر الحيوي في حالة السلم والحرب، ما مكن لإسرائيل من فرصة إقامة علاقات قوية مع دول هذه المنطقة –دول المنبع- ودعمها لإقامة السدود كحل لتطويق الأمن المائي المصري ما قد يحرم مصر من حقها في مياه النيل.

إن إسرائيل بانتهاجها لهذه الخطوة فإنها تعمل جاهدة علي ابتزاز مصر بالعلاقة الوطيدة مع دول المنبع ما يعتبر سلاحا جديدا وفتاكا ضمن عوامل القوة وميكانزمات الإستراتيجية الإسرائيلية، إضافة إلى ذلك عملت إسرائيل على انتهاج سياسة بحرية هجومية توسعية قادرة على إضافة عوامل قوة جديدة للسياسة الإسرائيلية، ما قد يكون ضمن أهم الأهداف الخفية من وراء هذا النفوذ المتزايد في المنطقة تقليص التواجد التركي والإيراني باعتبارهما قوى معادية.

على هذا الأساس يمكن القول أن الإستراتيجية الإسرائيلية المتبعة والتوافد على القارة الإفريقية مثل تحدي حقيقي للأمن القومي العربي، هذا التوجه الإسرائيلي الذي كرس ولا زال يعمل على إضعاف وتفتيت المنطقة العربية بدءا من مصر والسودان وباقي الأقاليم الأخرى، ما يمثل تهديدا أمنيا للقارة وبذلك يجعل منطقة القرن الإفريقي أرضا خصبة للتنافس العربي الإسرائيلي وساحة جديدة لإدارة الصراع العربي الإسرائيلي.

7- القرن الإفريقي قاعدة خلفية لوجستيكية في الحرب على الإرهاب.

تعد منطقة القرن الإفريقي ذات أهمية جيوستراتيجية بالغة الأهمية نظرا للموقع الهام والاستراتيجي على عدة أصعدة، ولعل الجانب اللوجستيكي وجد منفذا له لاعتبارات السياق العسكري وأهميته في توزيع القوى العالمية وفق مبدأ القوة الصلبة كمحدد للنظام العالمي، ما تمثل في سعي بعض الفواعل لإيجاد طريقة ديناميكية لتحقيق غاياتها لعل أهمها مكافحة الإرهاب في اليمن والجزيرة العربية وهذا نظرا للمجال الهام للقرن الإفريقي بالنسبة للأمن القومي العربي.

على هذه الصيغة من الطرح فإن السعودية باعتبارها أحد القوى الفاعلة في المنطقة سعت من خلال تواجدها إلى كسب قوة أكبر واستغلال للمكانة الإستراتيجية للحد من التوسع الإيراني في شرق إفريقيا ما جعلها تولي عناية أكبر للقوة الصلبة باعتبارها من أهم الفواعل المؤثرة في المسرح الدولي، وعليه سعت السعودية إلى التعاون مع هذه الدول في مجال مكافحة الإرهاب من خلال العمل على تجفيف الدعم اللوجستي للحوثيين وتأمين الملاحة في البحر الأحمر جعل من إستراتيجية تدعيم العمليات العسكرية أحد أبرز هذه المداخل.[2]

إذا كان الأمر كذلك فإن السعودية بصفتها فاعلا أساسيا في معادلة مكافحة الإرهاب في الشرق الأوسط عملت على إنشاء قواعد عسكرية في منطقة القرن ما ترتب عنه اتفاق سعودي إريتري في أفريل 2015 حول مكافحة الإرهاب

[1] - ----، "الأهمية الجيوبولتيكية والإستراتيجية لدول حوض النيل"، **منتدى المقاتل**، أطلع عليه يوم 01 فبراير 2022، أنظر الرابط: https://bit.ly/3BLEo3p

[2] - زهير فهد الحارثي، "السعودية ودول القرن الإفريقي...مغزى الزيارات"، **صحيفة الرياض**، (27 أكتوبر 2015) (العدد 17291).

والقرصنة وإفشال مخططات الحوثيين بعد تصاعد الأحداث في اليمن، إضافة إلى هذا تمخض سعي السعودية في ظل التواجد في هذه المنطقة إلى اغتنام فرصة توتر العلاقات الإماراتية الجيبوتية للقيام باستعادة حق التواجد في مطار كامب ليمونييه في أكتوبر 2015 وكذا مباحثات مارس 2016 حول إنشاء اتفاق أمني الغرض منه إنشاء قاعدة سعودية طويلة الأمد.[1]

في السياق ذاته وجدت الإمارات مكانا لها نظرا لقوة تسلحها في المخططات العسكرية اتجاه القرن الإفريقي من منطلق مواجهة المخاطر خاصة فيما تعلق بتبعات الربيع العربي وكذا النفوذ الإيراني المتزايد، ضف إلى ذلك عملت على إمكانية أن تصبح محركا رئيسيا في المنطقة تعزز مع إنشاء قاعدة عسكرية في ميناء عصب عام 2015 وتحوله فيما بعد إلى قاعدة جوية وفق الانفتاح على التعاون مع دول القرن الإفريقي في مختلف المجالات في ظل الدور الذي لعبته شركة موانئ دبي العالمية لتعبيد الطريق أمام التواجد الإماراتي، كما أكسب فوز هذه الشركة في 2016 بعقد مدته 30 سنة لإدارة ميناء بربرة دفعا قويا لمكانتها اللوجستيكية منتهجة بذلك مزيجا من القوة الناعمة والصلبة، كما تعهدت الإمارات في أكتوبر 2015 على دفع رواتب قوات الأمن اللوجستي الصومالية، وعليه دعمت بذلك الإمارات سياستها في المحيط الهندي منذ افتتاحها لمركز تدريب في الصومال في مايو 2015 وبناء قاعدة عسكرية في إريتريا ما يجعلها تلعب دورا مركزيا في حماية المصالح الحيوية لذلك لعبت قاعدة عصب دورا فعالا كقاعدة خلفية لوجستيكية في عمليتي "عاصفة الحزم" و"إعادة الأمل" في الحرب على الإرهاب في اليمن لتستضيف هذه القاعدة في أوائل 2016 ترسانة جوية إماراتية للقيام بعمليات في جنوب غرب اليمن إضافة إلى هذا نقل وتدريب القوات اليمنية.[2]

وعليه يمكن القول أن الدول الإفريقية لعبت دورا بارزا في مجال مكافحة الإرهاب خاصة في اليمن باعتباره منطقة صراع متداخلة الأطرف هذا الدور خدم أكثر السعودية والإمارات باعتبارهما قوتين عربيتين فاعلتين، لإفشال المشروع الإيراني للتغلغل أكثر في إفريقيا والشرق الأوسط مع الأخذ في الحسبان ضرورة الانفتاح أكبر في المجالات الأخرى خاصة الاقتصادية لاعتبارها محركا مركزيا للسياسات، جعل من الضرورة تقوية التعاون الأمني والسياسي وتبادل الزيارات بما قد يجعل من المقاربة الدبلوماسية موجها لتعزيز الأمن القومي العربي.

يضاف إلى ذلك أن المنظور الأمريكي يرى في منطقة القرن الإفريقي أبرز النقاط الجيوسياسية في الحرب على الإرهاب، حيث عملت على إنشاء مكتبين للمساعدات الأمنية في كل من جيبوتي وكينيا وقدمت منحا عسكرية على سبيل المثال "منحة الدراسة العسكرية في الولايات المتحدة التي قدمتها في عام 1995 لجيوش سبع من دول القرن الإفريقي وهي: بوروندي وجيبوتي وإريتيريا وإثيوبيا وكينيا وتنزانيا وأو غندا" متخذة من أسمرة مركزا لممثل القيادة الأمريكية

---

[1] - محمد ضياء، "الدور السعودي المتنامي في القرن الإفريقي تعزيز للأمن القومي المصري"، **موقع الحياة**، أطلع عليه يوم 22 نوفمبر 2021، أنظر الرابط: https://2u.pw/fo87R

[2] - ألكسندر مبلو، مايكل نايتس، "الإمارات العربية المتحدة تضع أنظارها على غرب السويس"، **مجلة الوعي العربي**، (معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى)، ص ص. 01- 09.

CENTCOM، [1] وعليه تنبع أهمية هذا المجال الجغرافي في حسابات السياسة الأمنية الأمريكية من نظرة أن هذا القرن الإفريقي من بين الأقاليم الجيوساسية المصدرة للإرهاب في العالم نظرا لغناه ببؤر التوتر المؤثرة في السياق الأمني العالمي.

الخاتمة:

حاولت هذه الدراسة رصد أهم الاستراتجيات المتبعة من قبل القوى الدولية والإقليمية في القرن الإفريقي، كما حوت أهم التطورات التي عرفتها عملية النفوذ الخارجي في هذه المنطقة، حيث انتهت إلى جملة من النتائج والخلاصات، التي تتعلق من جهة بطبيعة المنطقة الجيوسياسية ومن جهة أخرى من الإستراتيجيات التي توظفها الفواعل الساعية إلى بسط نفوذها على منطقة القرن القرن الإفريقي.

عموما يمكن الحديث عن العوامل التي ساهمت في تعزيز النفوذ الخارجي في هذه المنطقة وهنا يمكن أن نفصل جزئيا في أهم الأطر المساعدة على تعزيز التواجد الأجنبي في منطقة القرن الإفريقي والتي ساعدت إلى حد بعيد في إيجاد الأرضية الخصبة لتنفيذ تلك السياسات والأجندات الخارجية، ففي خضم الحديث عن أهم الاستراتيجيات المتبعة من طرف الفواعل الدولية خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

– اختلفت الإستراتيجيات وتباينت نظرا لخصوصية كل فاعل إذ يمكن القول أن أهم فاعل في هذه الإستراتجية تمثل أساسا في المساعدات والمعونات الإنسانية، وعليه تم التطرق اختصارا إلى تلك السياسات المنتهجة والتي أثرت إلى درجة كبيرة في توجيه عجلة التغلغل الأجنبي في تلك المنطقة.

– لعبت القوة الناعمة دورا رياديا في تحريك كل الاستراتيجيات المنتهجة من طرف الفواعل الدولية نظرا لحساسيتها وفعاليتها ودورها الخفي في إرساء أسس التواجد والنفوذ، إذ ما يمكن أن نلمسه هو عامل المقاربة الدبلوماسية القائمة على تعزيز العلاقات مع دول المنطقة كل هذا من منطلق المصلحة والبراغماتية الذاتية.

– يعد الصوت الإفريقي عامل جذب لبعض القوى الخارجية لما له من مكانة على الساحة العالمية والتي تتخللها وتتأثر بالمنظمات الدولية وحتى الإقليمية، ضف إلى ذلك الوزن الهام لهذا المحدد –الصوت الإفريقي- في عديد المحافل كما أن عامل كسب الصوت أوجد منافسة حادة ومعقدة بين أهم الفواعل لعل في مقدمتها إيران وإسرائيل القوتان الإقليميتان في الشرق الأوسط.

– يمكن القول أن العامل الجيوبولتيكي وجد ضالته في هذه المسألة القائمة على توسيع التواجد مع الموقع الاستراتيجي لمنطقة القرن الإفريقي.

– أثر التنافس والسيطرة على النقاط المائية في هذه البقعة خاصة نهر النيل إلى درجة كبيرة في تأسيس مركز للسيطرة دون أن ننسى عامل الجفاف الذي يعد عاملا مهما في تحريك القوى الخارجية خاصة الإقليمية إلى تلك النوافذ والروافد الإستراتيجية.

– كما أن موقع هذه المنطقة في الخريطة العالمية ساعد إلى حد كبير في مكافحة الإرهاب في خليج عدن والشرق الأوسط.

قائمة المراجع:

[1] – السيد أحمد سامي، **السياسة الأمريكية تجاه صراعات القرن الإفريقي ما بعد الحرب الباردة: الدوروالإستجابة** (الإمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2010)، ص ص. 128، 129.

الكتب:

1. السيد أحمد سامي، السياسة الأمريكية تجاه صراعات القرن الإفريقي ما بعد الحرب الباردة: الدور والاستجابة، الإمارات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2010.
2. هادي برهم، التنافس الأمريكي الصيني في القارة الإفريقية بعد الحرب الباردة 1991-2010، الأردن، دار زهران للنشر والتوزيع، 2013.
3. عاطف علي، **الجغرافيا الاقتصادية والسياسية والسكانية والجيوبولتيكا**،بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط.1، 1989.
4. علي هارون، **أسس الجغرافية السياسية**، القاهرة، دار الفكر العربي، ط.1، 1998.

المجلات:

1. أوغلو مولود جاوش،"تركيا تتوسع بإنشاء قاعدة عسكرية في القرن الأفريقي"، صحيفة العرب، العدد 10208، مارس 2016.
2. الحارثي زهير فهد، "السعودية ودول القرن الإفريقي...مغزى الزيارات"، صحيفة الرياض، العدد 17291، أكتوبر 2015.
3. مرعي نجلاء، "إيران والنفوذ المتصاعد في القرن الإفريقي"، مجلة البيان، ديسمبر 2012.
4. صالح جلال الدين محمد، "القرن الأفريقي.. أهميته الإستراتيجية وصراعاته الداخلية"، مجلة قراءات افريقية، العدد الأول، أكتوبر 2004.

الدراسات المنشورة:

1. الحامدي عبد المالك علي، "التوغل الإيراني في القارة الإفريقية"، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، يوليو 2016.
2. الشوفي جمال، "جيوبوليتيكا الدوائر المتقاطعة...سورية في عالم متغول"، دراسات سياسية، الدوحة: مركز حرمون للدراسات المعاصرة، أبريل 2018.
3. ياسين فهد، "التغلغل الإيراني في شرق إفريقيا: أهدافه ومخاطره"، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، أغسطس 2016.
4. خولي معمر فيصل، "السياسة الخارجية التركية تجاه إفريقيا، مركز الروابط للبحوث والدراسات الإستراتيجية، فبراير 2015).
5. قوي بوحنية، "إفريقيا في الإستراتيجية التركية الجديدة- هل يكون القرن الواحد والعشرون قرنا إفريقيا"، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، 2016.

المواقع الالكترونية:

1. أبو عاصي محمد، ماذا تريد تركيا من دول "القرن الإفريقي؟، مجلة datmsn، أطلع عليه يوم 01 فبراير 2022، أنظر الرابط:

http://www.dotmsr.com/details/%D9%85.

2. الغريب أحمد، النشاط العسكري الإيراني في القرن الإفريقي وحقيقة المخاوف الإسرائيلية، موقع قاوم، أطلع عليه يوم 01 فبراير 2022، أنظر الرابط:

http://ar.qawim.net/index.php?option=com_content&task=view&id=4864

3. البنداري عرفة، التوغل الإيراني في إفريقيا: الأهداف والأدوات، موقع رصيف 22، نشر يوم 30 يونيو 2017، أطلع عليه يوم 15 مارس 2022، أنظر الرابط:

http://raseef22.com/politics/2016/10/03/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%BA%D9%91%D9%84-%D8

4. وائل علي نصر الدين، دلالات زيارة نتنياهو الافريقية، موقع إضاءات، نشر يوم 06 جويلية 2016، أطلع عليه يوم 01 فبراير 2022، أنظر الرابط:

http://ida2at.com/connotations-visit-african-netanyahu

5. صلاد علي نور، تركيا والقرن الإفريقي.. تهديد الأمن العربي، سكاي نيوز عربية، نشر يوم 10 فبراير 2015، أطلع عليه يوم 11 ديسمبر 2021، أنظر الرابط:

http://www.skynewsarabia.com/web/article/723168%/.

6. قطيشان ياسر، التنافس الإقليمي والدولي في القارة السمراء: القرن الإفريقي نموذجاً، مجلة آراء حول الخليج، نشر يوم 01 ديسمبر 2010، أطلع عليه يوم 22 يناير 2022، أنظر الرابط:

http://www.araa.sa/index.php?view=article&id=702:

7. ضياء محمد، الدور السعودي المتنامي في القرن الإفريقي تعزيز للأمن القومي المصري، موقع الحياة، أطلع عليه يوم 22 نوفمبر 2021، أنظر الرابط:

https://2u.pw/fo87R

8. ----، الأهمية الجيوبولتيكية والإستراتيجية لدول حوض النيل، منتدى المقاتل، أطلع عليه يوم 01 فبراير 2022، أنظر الرابط:

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/SraaHwdNil/sec02.doc_cvt.htm.